"حالة أطفال العالم لعام 2023م: لكل طفل لقاحات"

تقرير اليونيسف

عرض: أ.د. خالد صلاح حنفي محمود *

نبذة عن التقرير:

تصدر اليونيسف سلسلة تقرير حالة أطفال العالم منذ عام 1980م، وتسعى من خلاله إلى تعميق المعرفة وإذكاء الوعي بالقضايا الرئيسة التي تؤثر على الأطفال والدعوة إلى إيجاد حلول تُحسِّن حياتهم، وتُصدِر سلسلة تقارير حالة أطفال العالم مرةً كل عامين.

وترجع أهمية هذا التقرير إلى كونه يُعدُّ بمثابة المرة الأولى في تاريخ اليونيسف التي تضع فيها تقريرًا مختصًا بالتلقيح ولقاحات الأطفال، ويرجع السبب وراء ذلك إلى جائحة كوفيد - 19، والتي كان لها تأثير كبير على عدد الأطفال الذين حصلوا على اللِّقَاحات الأساسية والروتينية حول

* أستاذ أصول التربية - كلية التربية – جامعة الإسكندرية.

العالم. فبسبب الاضطرابات التي خلقتها الجائحة توقفت الخدمات في بعض البلدان وتحوَّل كَمٌّ هائلٌ من الموارد المالية والبشرية لمكافحة الجائحة، وظهرت ثغرة كبيرة في الخدمات الأساسية الطبية الأخرى، وأهمُّها لقاحات الأطفال.

ويواجه العالم خطرًا شديدًا في مجال صحة الطفل؛ فقد انخفضت تغطية اللقاحات انخفاضًا شديدًا أثناء جائحة كوفيد - 19، وقد ركَّز هذا التقرير على ما هو مطلوب أن يحدث من أجل ضمان حصول كل طفل وفي كل مكان، على الحماية من الأمراض التي يمكن منعها باللقاحات.

وكشف التقرير الجديد المُعَنوَن: "حالة الأطفال في العالم 2023: التطعيم لكل طفل"، أن الانطباع العام لأهمية لقاحات الأطفال قد انخفض خلال جائحة كوفيد - 19 في 52 من أصل 55 دولة تمت دراستها. كما أظهر التقرير أن 67 مليون طفل لم يحصلوا على لقاح واحد أو أكثر على مدى السنوات الثلاث الماضية؛ بفعل انقطاع الخدمات التي سبَّبتها الضغوط على النُّظُم الصحية وتحويل الموارد الشحيحة والصراع والهشاشة وانخفاض الثقة.

محتوى التقرير:

يقع التقرير في عدد (206) صفحات، ويتكون من ستة فصول، هي:

الفصل الأول: كيف أدَّت جائحة كورونا إلى تراجع التحصين؟

وقد تناول هذا الفصل مشكلة عودة بعض الأمراض والأوبئة للانتشار بين الأطفال نتيجة تراجع معدلات التحصين واللقاح، ومنها: الحصبة، والفيروس الحليمي البشري، مع عرض دراسة حالة لكُلٍّ من إندونسيا، وكمبوديا، وتحديد التحديات الآنيَّة والراهنة.

الفصل الثاني: الأطفال غير الحاصلين على أي جرعة لقاح:

وتناول هذا الفصل العوامل المُساهِمة في ضعف معدلات التحصين والمتمثلة في الفقر، والموقع النائي، والتهميش، بالإضافة إلى الأزمات من نزاعات وحروب وصراعات، مع عرض دراستَيْ حالة لكُلٍّ من نيجريا، ونيكاراجوا، والبحث عن حلول لتلك الأزمة.

الفصل الثالث: التحصين والرعاية الصحيَّة الأوَّليَّة:

ويتناول هذا الفصل أوضاع الأنظمة الصحية الراهنة، والتحديات التي تواجهها، والحلول المطروحة، وتناول الفصل عرضًا لدراستَيْ حالة لكُلٍّ من اليمن، وباكستان، والهند.

الفصل الرابع: كيف يمكننا بناء الثقة باللقاحات؟

وتناول هذا الفصل المشكلات المتمثلة في ضعف الثقة في اللقاحات، والإجراءات التي يمكن استخدامها لإعادة بناء الثقة، مع عرض دراسات حالة لكُلٍّ من قرغيزستان، والإكوادور.

الفصل الخامس: التمويل والابتكار من أجل المستقبل:

وبحث هذا الفصل مشكلتَي الاستدامة في التمويل، وضعف الميزانيات الحكومية، كما طرح الحلول الممكنة بالتنسيق مع الجهات المانحة، والدول المتقدمة، واستخدام التكنولوجيا المتقدمة مثل الطائرات المُسيَّرة لإيصال اللقاحات، واستخدام اللقاحات المُقاوِمة للحرارة، مع عرض لدراسات حالة في كُلٍّ من هايتي، وأوزبكستان.

الفصل السادس: لكُلِّ طفلٍ لقاحات: جدول أعمال من أجل المساواة:

وركَّز هذا الفصل على الإجراءات المطلوبة لإعادة بناء الثقة في اللقاحات، والتوعية بأهميتها عالميًا، وأهمية المساهمة في تمويل البحث العلمي فيها، وبناء أنظمة صحية قادرة على مقاومة الصدمات والأزمات.

لقاحات الأطفال في العالم العربي:

يبلغ عدد الأطفال الذين لم يحصلوا على اللقاحات الروتينية خلال الأعوام الثلاثة الماضية 67 مليون طفل، ما بين 2019 و2022، يوجد من بينهم 3.8 مليون طفل في العالم العربي، في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لم يحصلوا على اللقاحات الروتينية، ويشير التقرير إلى إن الدول التي تأثرت أكثر من غيرها في العالم العربي هي: اليمن ومن ثَمَّ الجمهورية السورية ثم العراق، وهذه هي الدول الثلاث الأولى في قائمة الدول.

وتعود أسباب تراجع أعداد الأطفال المُلقَّحين إلى الأزمات والنزاعات والحروب؛ مما أثَّر على قدرة الأفراد على الوصول إلى الخدمات الصحية بسبب تدمير المرافق الصحية والعيادات والمستشفيات كما هو الحال في سوريا، واليمن، فضلًا عن المعلومات المغلوطة التي تم تداولها أثناء جائحة كورونا عن اللقاحات وتأثيراتها الجانبية، ليزيد الوضع سوءًا، فقد عادت أمراض وأوبئة إلى الظهور مثل الكوليرا، والتيفود، والحصبة، وشلل الأطفال، والجُدَريّ، وغيرها في اليمن، وسوريا، وغزة، بالإضافة إلى انتشار أمراض سوء التغذية، وفقر الدم (الأنيميا)، وغيرها من الأمراض.

ولكن إذا لم يتحسن الوضع، وإذا استمر انتشار المعلومات الخطأ وتراجعت الثقة لدى الأشخاص

بأهمية لقاحات الأطفال، قد يؤدي ذلك إلى رفضهم لتلقِّي اللقاحات وإعطائها لأطفالهم، وهي مشكلة كبيرة. فقد ساعدت اللقاحات تاريخيًا على تخطِّي مراحل صعبة جدًا من الأمراض، بما في ذلك شلل الأطفال والحصبة، وإذا أصبحت نظرة الأشخاص تجاه اللقاحات سلبية لدرجة ألَّا يُلقِّحوا أطفالهم، من الممكن أن يزداد عدد حالات الأمراض التي تم تخطِّيها نوعًا ما.

وتُظهر البيانات والمعلومات بأن هناك ازديادًا كبيرًا في عدد حالات شلل الطفال - كانت هناك حالات لشلل الأطفال في نيويورك العام الماضي - كما أن حالات الحصبة ازدادت حول العالم، ويشهد العالم بالفعل ازدياد حالات المرض التي تم التغلب عليها والحد منها من فترة طويلة. وإذا ما استمر الوضع بالتراجع واستمر تراجع ثقة الناس في اللقاحات، فمن الممكن أن نرى زيادةً أكبر في حالات الأمراض، التي كانت لدى الدول القدرة على تخطيها من قبل نوعًا ما.

الخاتمة:

على الرغم من التقدم الذي تحقّق على امتداد عقود من الزمن، يكشف تقرير حالة أطفال العالم بأننا لا نتمكَّن، وباستمرار، من الوصول إلى طفل واحد من كل خمسة أطفال باللقاحات المُنقِذة للحياة. ومن الضرورة أن يبدأ العالم في التصرف بسرعة لتحصين كل طفل، بصرف النظر أين وُلد؟، وما هُويَّته؟، وأين يعيش؟؛ وذلك من خلال الإجراءات الآتية:

أولًا - تحصين كل طفل من خلال برامج تحصين فعَّالة وحملات تحصين استدراكية، وذلك من خلال:

- الأطفال الذين خسروا اللقاحات أثناء الجائحة. تقدِّر اليونيسف أن 67 مليون طفل خسروا اللقاحات الروتينية كليًا أو جزئيًا بين عامَيْ 2019 و 2021، وثمَّة حاجة إلى حملات تحصين مُكيَّفة للوصول إليهم، بدعم مالي كافٍ للبلدان الأشد تأثرًا. وهذه الحملات الاستدراكية ضرورية إضافة إلى تعزيز برامج التحصين الروتيني القائمة المدمجة في أنظمة الرعاية الصحية.
- تحديد الأطفال غير الحاصلين على أي جرعة لقاح والأطفال المنقوصي التحصين: وذلك من خلال جمع بيانات عالية الجودة حول التحصين، وتحديد الأطفال غير الحاصلين على أي جرعة لقاح، والمساعدة في تحديد العوائق أمام تحصين الأطفال، وتطوير طرق تلبِّي احتياجات الأُسَر.

- تحديد الأطفال في المناطق الحضرية والوصول إلى الأطفال في المناطق الريفية الذين لم يتم الوصول إليهم: وتعزيز الاندماج مع المجتمعات المحلية، وتوفير خدمات تحصين مرنة، وتمكين العاملين الصحيين المحليين.
- التصدي للتحديات في أوضاع الطوارئ: وتوجيه الأولوية لاستعادة قوى العمل والهياكل الأساسية في قطاع الصحة في الأوضاع الهشَّة؛ ليتمكن الأطفال من الحصول على اللقاحات.

ثانيًا - تعزيز الثقة باللقاحات: وذلك من خلال:

- التفاعل والاندماج بفاعليَّة مع المجتمعات المحلية: من الأهمية بناء الثقة باللقاحات، والتوعية بسلامة اللقاحات وقيمتها في أي مجتمع محلي، وهذا يتطلَّب إجراء الحملات التوعوية والاعتماد على التدخلات التي يصممها وينفذها أفراد موثوقون من المجتمعات المحلية.
- معالجة العوائق المتعلقة بالنوع: واستخدام طرق مبتكرة لتوجيه القائمين على رعاية الأطفال وتثقيفهم، خصوصًا الأمهات؛ وتكييف الخدمات لتلبية احتياجاتهم.
- مشاركة الأطباء والعاملين الصحيين وعلماء الدين في التوعية: لما يتمتعون به من مستوًى عالٍ من الثقة ضمن مجتمعاتهم المحلية، وتمكينهم من التصدِّي للمعلومات المُضلِّلة والترويج لقيمة اللقاحات.

ثالثًا - الاستثمار في التحصين والصحة:

- الاستثمار في الرعاية الصحية الأوَّليَّة: تعتمد حملات التحصين الفعَّالة على وجود أنظمة قوية وحسنة الموارد للرعاية الصحية. يجب أن تتركز أولوية التمويل على ضمان إمكانية الوصول المنصف إلى الخدمات؛ خصوصًا للمجتمعات المحلية المحرومة.
- التركيز على العاملين الصحيين؛ خصوصًا النساء: لكونهم الركن الأساسي للرعاية الصحية الأوَّلية، وزيادة أعدادهم ومهاراتهم ودافعيتهم، وتحسين أجورهم وظروف عملهم، وتزويدهم بفرص التنمية المهنية، وحمايتهم من التمييز والعنف.
- تعزيز القيادة والمساءلة؛ للإشراف على الإنفاق الفعَّال على الرعاية الصحية.
- إضفاء انسجام أفضل على الدعم من المانحين، والتحوُّل نحو تمويل التعزيز العام لنظام الرعاية الصحية.

- الاستثمار في التقنيَّات الناشئة لزيادة إمكانية الحصول على اللقاحات ويُسْر كُلْفتها، وتمويل تطوير تقنيات اللقاحات، والاستثمار في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل؛ لزيادة إمكانية الحصول على اللقاحات، وتخفيض كلفتها.

رابعًا - إقامة أنظمة رعاية صحية قادرة على التحمُّل، وذلك من خلال الإجراءات الآتية:

- **إدماج خدمات لقاحات الطفولة في أنظمة مُعزِّزة للرعاية الصحية لتحقيق** الهدف بتحصين كل طفل، وهذا يعني أن تصبح اللقاحات جزءًا من تنشئة الأطفال.
- **تحسين رصد تفشِّي الأمراض:** يساعد جمع البيانات الصحية بدقة في رصد معدلات التحصين وتتبُّع انتشار الأمراض التي يمكن منعها، ويمكن استخدام السجلات الإلكترونية للتحصين لضمان حصول كل طفل على اللقاح الصحيح في الوقت الصحيح.
- **ضمان زيادة إمكانية الحصول على اللقاحات والإمدادات الأساسية:** وإتاحة الحصول على إمدادات من المَحاقِن ومعدات الوقاية الشخصية وأجهزة التبريد بأسعار مُدعَّمة.
- **التركيز على الابتكار:** والاستفادة من التقنيَّات مثل أجهزة التبريد التي تعمل بالطاقة الشمسية، والطائرات المُسيَّرة لتوصيل جرعات اللقاحات، واللقاحات المُقاوِمة للحرارة؛ مما يُمكِّن من الوصول إلى البشر في الأوضاع الأشد صعوبة.